جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد 2. السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

تجلّيات صورة الثورة التّحريريّة الجزائريّة في النّصِّ الأدبي
من خلال الكتاب المدرسي الجزائري الموجّه للسنة الثالثة ثانوي

Representations of the Algerian Liberation Revolution in Literary Texts: An Analysis of the Arabic Language and Literature Textbook for Third-Year Secondary Students

نصيرة بليليطة[1]
nacira.belilita@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/26 تاريخ القبول: 2025/03/10 تاريخ النشر: 2025/03/22
Received: 26/01/2025 Accepted: 10/03/2025 published: 22/03/2025

ملخص المقال:

يسعى هذا المقال إلى محاولة استنطاق صورة الثورة التّحريريّة الجزائريّة من خلال النصوص الأدبيّة الواردة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها الموجّه للسنة الثالثة ثانوي، وتبيان تضحيات ومقاومة الشعب الجزائري وبطولاته العظيمة، كما يهدف إلى مقاربة مدى نجاعة هذه النصوص المختارة في تقديم صورة الثورة بكلِّ حقائقها وأبعادها التربوية وإشكالاتها المختلفة، التي من شأنها أن تقوّي اعتزاز التلميذ الجزائري بوطنيته، وفخره بهويته. ونظرا لأنّ الحديث عن موضوع "تجلّيات صورة الثورة التّحريريّة في النّصِّ الأدبي من خلال الكتاب المدرسي الجزائري الموجّه للسنة الثالثة ثانوي" من الموضوعات المتشعبة العناصر، فسنحاول جمع شتات هذا الموضوع وعرض دلالاته للحكم على مدى نجاح الكتاب المدرسي في تعزيز قيم المواطنة وترسيخ الثوابت الوطنية.

كلمات مفتاحية: الثورة التّحريريّة، النّصِّ الأدبي، الكتاب المدرسي، الطور الثانوي

Abstract:

This article aims to analyze the depiction of the Algerian Liberation Revolution in the literary texts included in the Arabic Language and Literature textbook for third-year secondary students. It examines how these texts portray the sacrifices, resistance, and extraordinary heroism of the Algerian people. Additionally, the study seeks to assess the effectiveness of the selected texts in presenting the revolution in its full historical truth, educational dimensions, and various complexities. The article also investigates the extent to which these texts strengthen Algerian students' sense of national pride and identity. Given the multifaceted nature of the topic, "Representations of the Liberation Revolution in Literary Texts in the Algerian Textbook for Third-Year Secondary Students," this study seeks to organize and interpret the various aspects of the subject. It evaluates the meanings conveyed by the texts to determine the success of the textbook in fostering civic values and reinforcing national identity.

Keywords: Algerian Liberation Revolution; literary texts; textbook; secondary education

(1) جامعة الجزائر (2)، (الجزائر).

مقدمة:

تعدّ الثورة التحريريّة الجزائريّة من أعرق الثورات في العالم، بل كانت ولا تزال أنموذجا تقتدي به الشعوب المستعمرة، جسّدت صورة للنضال والصمود والبطولة، فكانت ملهما للعديد من الشعراء والأدباء الّذين تغنّوا بها في إبداعاتهم الأدبيّة سواء أكانت شعرا أم نثرا (قصة، رواية، مسرحية).

ولا يخلو كتاب اللّغة العربيّة وآدابها الموجّه لأبنائنا في الطور الثانوي من الأدب الثوري الجزائري، حيث عكست النصوص الواردة فيه صورة الثورة التحريريّة الجزائريّة، وأبرزت قيم التضحية والشجاعة والمقاومة، وحثّت على الاعتزاز بالوطن والتمسّك بالهوية.

نسعى من خلال هذا المقال إلى محاولة قراءة النصوص الأدبيّة التي أُختيرت لتقدِّم صورة عن الثورة التّحريريّة للمتعلِّمين في الطور الثانوي (السنة الثالثة من التّعليم الثانوي)، من خلال الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف تجسّدت صورة الثورة الجزائريّة في المدوّنة النّصيّة الأدبيّة من خلال كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للطور الثانوي؟ وهل نجحت هذه المدوّنة في تقديم صورة الثورة التّحريريّة بكلِّ حقائقها وأبعادها؟ وهل ساهمت في تشبّث المتعلِّم الجزائري بهويته وتمسكِّه بثوابت وطنه؟ وهل كانت هذه النصوص كافية للإحاطة بمختلف جوانب الثورة التّحريريّة الجزائريّة؟

اعتمدنا في دراستنا على كتاب اللّغة العربيّة الموسوم (اللّغة العربيّة وآدابها) للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي للشعب: آداب وفلسفة، لغات أجنبية، رياضيات، علوم تجريبية، تسيير واقتصاد، تقني رياضي.

وعليه تهدف الدِّراسة إلى:

- مقاربة صورة الثورة التّحريريّة الجزائريّة في النصوص الأدبيّة المتضمّنة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للطور الثانوي ومحاولة التّمييز فيها بين الواقعيّة التّاريخيّة والتّخييل الأدبي من خلال التطرّق إلى موضوعاته والمستوى الكمّي له.
- إبراز القيم النضالية للشعب الجزائري إبّان ثورة التّحرير، وتسليط الضوء على جرائم الاستعمار وأساليبه الوحشية.
- ترسيخ جملة من الأبعاد التّعليميّة لدى المتعلِّم من خلال دعوته لقراءة تاريخه قراءة واعية.
- محاولة رصد القيم الجمالية والفنيّة التي تزخر بها هذه النصوص، والتي من شأنها المساهمة في رقي الملكة اللغوية وتطويرها.

استعنا في هذه الدِّراسة بآلية التّحليل والوصف، الّتي سمحت لنا بتتبّع أهمّ صور الثورة الجزائريّة في النصوص المدرسية الموجهّة للسنة الثالثة من الطور الثانوي.

سنعمل على تقسيم بحثنا إلى ثلاثة عناصر؛ أوّلها توطئة سنتناول فيها تعريف النّصّ الأدبي، ومقاربة وصفية لكتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة ثانوي شكلا ومضمونا. أمّا العنصر الثاني فسنحاول من خلاله الحديث عن الصورة النّصيّة للثورة التّحريريّة الجزائريّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة ثانوي (الشعب الأدبيّة)، وخصّصنا العنصر الثالث للحديث أيضا عن الصورة النّصيّة للثورة التّحريريّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة ثانوي (الشعب العلميّة).

توطئة

1.2 تعريف النّصّ الأدبي

يُقصد بالنّصِّ الأدبي تلك القطعة المختارة من التراث الأدبي (شعرا أو نثرا)، تتوافر على حظٍّ من الجمال الفنّي، وتعرض على الطلبة فكرة متكاملة أو عدّة أفكار مترابطة، ويمكن اتّخاذها أساسا لأخذ الطلبة بالتذوّق الأدبي (صومان، 2010، صفحة222).

تكمن أهميّة النّصِّ الأدبي في:

-زيادة مدركات المتعلِّم، وإمداده بألوان جديدة من المعرفة وتوسيع الأفق الثقافي له، لينفتح ذهنه، ويتسِّع فكره، وتمتدّ نظرته إلى ما وراء الألفاظ من معانٍ ودلالات.

- تنمية الإدراك اللغوي والذوقي لدى المتعلِّم.

- الحفاظ على قيم الأمة ومبادئها.

- تغيير فكر المتعلِّم ووجدانه وسلوكه، واكتسابه مهارات تعمّق فهمه للحياة.

- إثبات المتعلِّم لذاته وشعوره بالاستقلالية، وتشبعه بالقيم والمثل العليا (بغداد، 2013، الصفحات73-74).

وتعدّ النصوص الأدبيّة الثورية الجزائريّة المبرمجة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي واحدة من النصوص، الّتي تسعى من خلالها المدرسة الجزائريّة إلى تعريف المتعلِّمين بتاريخ الثورة التّحريريّة الكبرى، والوقوف على ظروفها التّاريخية المختلفة.

2.2 مقاربة وصفية لكتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي

وقبل الخوض في الدِّراسة التّحليليّة لابدّ من مقاربة وصفية للكتابين من ناحية الشكل والمضمون.

الجانب الشكلي

- اسم الكتاب: اللّغة العربيّة وآدابها.

- المستوى: السنة الثالثة من التّعليم الثانوي.

- الشعبة: آداب وفلسفة وآداب أجنبية.

- الإشراف: الدكتور "الشريف مريبعي" (رئيس المجمع الجزائري للغة العربيّة).

- التّأليف: وشارك في تأليفه مجموعة من المؤلِّفين (الأساتذة الجامعيين، الأساتذة في الطور الثانوي والمفتشين) هم:

- دراجي سعيدي (رحمه الله): مفتش التّربية والتّكوين.

- سليمان بورنان: أستاذ التّعليم الثانوي.

- نجاة بوزيان: أستاذ التّعليم الثانوي.

- مدني شحامي: أستاذ التّعليم الثانوي.

- الشريف مريبعي: أستاذ جامعي.

- تصميم الغلاف: "توفيق بغداد".

– معالجة الصور: "كمال ساسي".

– التّصميم والتّركيب: "نوال بوبكري".

– دار الطبع: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بوصاية وزارة التّربية الوطنية.

– سنة الطبع: 2012-2013م.

– عدد صفحات الكتاب: 285 صفحة.

الجانب المضموني

المقدِّمة

تضمّنت مقدِّمة الكتاب العناصر الآتية:

– التّعريف بالكتاب والمستوى والشعب الموجّه له.

– مضمون الكتاب من نصوص أدبية وتواصلية وأنشطة لغوية، والمنهجية الّتي يقوم عليها (المقاربة بالكفاءات والمقاربة النّصيّة).

– وظائف النصوص الّتي يتضمّنها الكتاب.

– التّقييم وأشكاله والهدف منه (مجموعة من المؤلِّفين، 2012-2013، صفحة 3).

فهرس المحتويات

ويتضمّن محاور الكتاب ومضامينها (مجموعة من المؤلِّفين، 2012-2013، الصفحات 3-4).

محاور الكتاب

يتضمّن الكتاب اثني عشر محورا هي:

المحور الأوّل: الزهد والمديح النبوي.

المحور الثاني: النثر العلمي في العصر المملوكي.

المحور الثالث: شعر المنفى لدى الشعراء الروّاد.

المحور الرّابع: النزعة الإنسانيّة في الشعر المهجري.

المحور الخامس: فلسطين في الشعر العربي المعاصر.

المحور السادس: الثورة التّحريريّة الجزائريّة في الشعر العربي.

المحور السابع: ظاهرة الحزن والألم في الشعر العربي.

المحور الثامن: توظيف الرمز والأسطورة في الشعر العربي المعاصر.

المحور التاسع: من مظاهر الكتابة الفنيّة (المقالة أنموذجا).

المحور العاشر: القصة القصيرة في الأدب الجزائري.

المحور الحادي عشر: الفنّ المسرحي في الشرق.

المحور الثاني عشر: الأدب المسرحي الجزائري.

أمّا كتاب اللّغة العربيّة وآدابها الموجّه للشعب العلميّة فكان من إعداد اللجنة نفسها التي أعدّت كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للشعب الأدبيّة، ويختلف عنه في التّصميم والتّركيب الذي كان من إعداد "نوال مزلوق".

وعدد صفحات الكتاب 221 صفحة، موّزعة على اثني عشر محورا هي:

المحور الأوّل: الشعر التّعليمي.

المحور الثاني: النثر العلمي.

المحور الثالث: النّزعة الإنسانيّة في الشعر العربي المعاصر.

المحور الرّابع: شعر النهضة ومواقفه من حضارة الغرب.

المحور الخامس: الشعر الملتزم وقضايا التحرّر.

المحور السادس: فلسطين في الشعر العربي المعاصر.

المحور السابع: الثورة التّحريريّة الجزائريّة في الشعر العربي.

المحور الثامن: الشعر الاجتماعي وقضايا العصر.

المحور التاسع: من مظاهر الكتابة الفنيّة (المقالة أنموذجا).

المحور العاشر: القصة القصيرة في الأدب الجزائري.

المحور الحادي عشر: الفنّ المسرحي في المشرق.

المحور الثاني عشر: الأدب المسرحي الجزائري.

الصورة النّصيّة للثورة التّحريريّة الجزائريّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة ثانوي (الشعب الأدبيّة)

الجدول 1: النصوص الأدبيّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية

عنوان النّصّ الأدبي	مؤلّف النّصّ	نوع النّصّ	الصفحة
الإنسان الكبير	محمّد الصالح باوية	شعر	116
جميلة	شفيق الكمالي	شعر	123
الطريق إلى قرية الطوب	محمّد شنوفي	قصة قصيرة	212
«لالا فاطمة نسومر» المرأة الصقر	إدريس قرقوة	مسرحية	254

نلاحظ من خلال هذا الجدول حضور ثلاثة نصوص من الأدب الجزائري، ونصّ من أدب المشارقة، فالنصّ الأول كان نصّا أدبيّا بعنوان (الإنسان الكبير) للشاعر الجزائري "محمّد الصالح باوية"، وهو نصّ مقتطف من ديوانه (أغنيات نضالية)، وغنّي بالدلالات التي تشدّد على ترسيخ حبّ الوطن في نفوس المتعلّمين من خلال ربطهم بماضي أجدادهم المجيد والحافل بالانتصارات.

إنّ نصّ (الإنسان الكبير) من الشعر الحرّ السياسي التحرّري، إذ أشاد فيه الشاعر ببطولات الشعب الجزائري ونضاله ضدّ قوى الاحتلال الفرنسي الظالم الطاغي، كما افتخر فيه بالوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م، حيث عبّر عن فرحته بهذه المرحلة التّاريخيّة في مسار القومية العربيّة، وفيه يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، الصفحات 116-117)

قال شعبي يوم وحدّنا المصير:

أنت إنسان كبير...

يا جراحي

أوقفي التّاريخ أنا نبع تاريخ جديد

يزرع الكون سلاما وابتساما وبطولات شهيد

أوقفي التّاريخ أنا حدث ثرّ، وكون لا يحسد

يغرق التّاريخ والكون يجرح يستجد

يا أنا يا ثورتي...يا أغاني طفلتي..

أنا إنسان كبير...

قال شعبي يوم وحّدنا المصير

أحبس السّحب..هنا بحر وأمطار سخيّه

وربيع صاغه طفل لشعبي وصبيّه..

أوقف اللحظة أنا لحظة كبرى غنيّه

لم تزل تنثر في الكون حكايا وهدايا عربيه

أطفئ النيران أنا قلب بركان جريء للأساطيل العتيقه

للطواغيت، لأصنام غبيّه..

أسكت الطير

فأنا خلجة الإنسان تشدو في عروق عربيه

تعبر الأحلام للشّمس السّخيه..

فهو يشيد بالوحدة بين مصر وسوريا، وهذا يدلّ على (الركيبي، 1983، صفحة126) «مدى تفتّح الشاعر الجزائري ووعيه الإنساني وإنّه حين يتحمّس وينفعل بالقضايا العربيّة ويشيد بالعروبة في ماضيها وحاضرها، لا يصدر في ذلك عن تعصّب أو روح عنصرية، إنّما يصدر عن روح قومية أصيلة، وحسٍّ إنساني عميق» من خلال بعث أمجاد العرب الخوالي الّتي افتقدتها الشعوب العربيّة.

لقد مجّد "باوية" قوّة الثورة التّحريريّة الجزائريّة وصلابة عودها، كما تغنّى ببطولات رجالها الأشاوس وتصدّيهم للعدوّ، فكانت قصيدته تحفيزا للشعب الجزائري لكسر وتحطيم قيود الاستعمار، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 117)

أطفئ النيران أنا قلب بركان جريء للأساطيل العتيقه

للطواغيت، الأصنام غبيه...

يا رفيقي أنا إنسان صراع

ملء كفّي حزمة مصلوبة من عزمات وشراع

وغصون وبقايا ذكريات وشعاع

قبضتي هذي، سماء وتراب، وعصارات متاعي...

وبقلبي ثورة تمتصّ معنى العاصفات

وهذا دليل على عمق إحساس الشاعر ووعيه بالثورة الجزائريّة الّتي تجعل من (شكري، 1978، صفحة76) «الشعر مشاركة إيجابية فعّالة، ومن الشاعر ثائرا يتجاوز ذاته واللّحظة العابرة إلى ثورة الإنسان والحضارة في معركتها الّتي لا تنتهي مع التّاريخ»، ففي شعره (شلتاغ، 1985، صفحة 93) «يلتحم الإنسان بالثورة فيبدو معها وكأنّهما وجهان لكيان واحد، معبّرا عن الرفض والعطاء»، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة117)

فبلادي ثورة بكر...بأرضي بسمائي بكياني تستبد

يا أنا يا ثورتي...يا أغاني طفلتي..

فالثورة عنده ليست ثورة خبز بل ثورة تحرير الشعب لوطنه المغتصب واسترجاع كرامته، لذلك وحّدت الثورة بين أبناء الشعب الجزائري وحقّقت التضامن بينهم، وصنعت إنسانا ثائرا رافضا لقوى السيطرة والاستغلال، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، الصفحات 116-117)

من ضلوعي من دمي عبر الجزائر

من خطى طفل جريء يحمل المدفع في أرض الجزائر

يا جراحي..

في دمي كنز السنابل

ينحني شوقا إلى صوت المناجل

ينحني للشّمس للفجر إلى خلجة ثائر

ينحني شوقا إلى قبلة طفلي وزغاريد وشاعر

فالثورة الجزائريّة كانت من أجل تحرير الإنسان من العبودية ونشر السلام والأمان، لذلك جمع في نصّه بين قيم السلم والحرب، ليبيّن بأنّ الشعب الجزائري شعب أبيّ يرفض أغلال الظلم ويسعى من وراء الثورة لتحقيق الحريّة، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة117)

وبقلبي ثورة تمتصّ معنى العاصفات

توقظ الأرض بفأس ولهاة

وتعيد العطر كلّ العطر للزّهر المدمّى...للحياة..

ثورة إنسانة الغلات تسقي أمنياتي

والربى والصبح من نبع الحياة..

باركيها يا جموعي يا فتاتي

أنا إنسان حياتي.

وقف الشاعر "باوية" شأنه شأن كلّ الشعراء الجزائريين مدافعا عن مبادئ الثورة الجزائريّة ضدّ المحتل الفرنسي، من خلال رسم لوحة فنيّة عن الثورة الجزائريّة بقيمها الإنسانيّة (حبّ، تسامح، عدالة، تفاؤل، تضحية...)، حيث حمل هموم شعبه الّتي كانت بحدِّ ذاتها مصدر ألمه وحسرته، ما يدلّ على وصوله إلى قمّة الإنسانيّة الّتي يرنو إليها كلّ إنسان في هذه الحياة، فالوطن هو العالم الّذي يشغل الشاعر، ويستوعب تجربته الفنّيّة.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الصورة المقدّمة عن الثورة الجزائريّة من خلال هذا النّصِّ، هي صورة تعكس إرادة القوّة والعزيمة.

إنّ قراءة المتعلِّم لهذه القصيدة الغنيّة بمضامين الثورة والحركات التحرريّة تعزّز هويته الوطنيّة، وتعلّقه بوطنه، فيدرك بأنّ الحريّة الّتي ينعم به في وطنه ما هي إلاّ حصيلة لتضحيات الشهداء الأبرار، وبالتّالي ينمو وعيه بضرورة المساهمة في بناء وطنه للوصول به إلى مصافِّ الدول الراقية.

وقد اهتمّ القائمون على إعداد الكتاب المدرسي بإيراد نصوص عن الثورة التّحريريّة الجزائريّة لأدباء مشارقة منهم الشاعر العراقي "شفيق الكمالي" في نصِّه (جميلة) التّي نشرتها مجلّة (الآداب البيروتية) في عددها الرابع، سنة 1958م.

فـ "شفيق الكمالي" أحد الأصوات العربيّة التي خلّدت الثورة التّحريريّة في شعرها من خلال نضال وصمود "جميلة" الّتي مثّلها بالبطلة العربيّة "خولة بنت الأزور"، رمز الحضارة العربيّة الإسلامية الّتي أرعبت كفّار عهدها وتمكّنت من إنقاذ أخيها "ضرار" من قبضة العدوِّ، فيقول في مطلعها: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة124)

هي لن تموت..فخولة

لمّا تزل

رغم الرّدى...نجمه

تلوح في العتمه

ياقوتة خضراء بسّامه

فجدّتي تحكي لنا عنها

عن سيفها الّذي تهابه الرِّقاب

وزندها الأسمر

كيف كانت بالعصا تشتِّت الكفّار

وأنقذت ضرار

استند الشاعر "شفيق الكمالي" في إشادته بالبطلة "جميلة" على توظيف الرّمز التّاريخي من خلال استذكار بطولات المرأة المناضلة "خولة بنت الأزور"، فمن خلال هذا النّصِّ قدّم تعريفا لأحد رموز الثورة التّحريريّة الجزائريّة "جميلة بوحيرد"، حيث أبدع صورا شعرية بالغة الروعة والجمال تعبّر عن مدى فخره بهذه المرأة، الّتي أصبحت رمزا للصّبر والصمود في وجدان الأمّة العربيّة، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 124)

لكن جدّتي لا تسمع الأخبار

لم تدر أنّ خولة

عادت إلى الوجود

بزندها الأسمر

لكنّهم يدعونها "جميله"

تعيش في قلب الثرى الأحمر

حمامة سجينه

ما أروع السّجينه

ما أروع الصمود من جميله

يهابها السجّان

يخيفه إصرار عينيها

جميلة يهابها الرجال

جميلة اللّبوءة الجريحة

كما صوّر واقع الثورة من خلال معاناة "جميلة" وتعذيبها من طرف المستعمر الفرنسي، ورفضها المعلن لحقيقة أن تكون فرنسية، فدمها عربي، يرفض التّعذيب والخنوع والاستكانة، وهنا إثبات للذات العربيّة، وتأكيد على نجاح الثورة الجزائريّة، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 124)

تفترّ فوق ثغرها ابتسامه

كأنّها تقول:

لتشرب السياط من دمي..

ليرتوي الجلاّد

دروبنا قتاد

زيتوننا بنادق ونخلنا رماح

وخلف كلِّ صخرة سنان

يا أنت يا سجّان

يا حامي الحضارة العتيده

حضارة القرصان

حضارة الخنجر

الشعب لن يقهر

حضارتي حضارة المشعل

عجل فلن أغدو فرنسية

عروبتي أقوى من الخنجر

عروبتي دمي وهل أعيش دون دم

ساهمت هذه القصيدة –من خلال توظيف الشاعر لضمير المتكلِّم (نحن)– في ترسيخ دور المرأة وتضحياتها تجاه الثورة الجزائريّة لدى المتعلِّمين، كما غرست في نفوسهم مجموعة من القيم الاجتماعيّة والدينية والتّاريخيّة، وأشعرتهم بأنّهم جزء من نضال "جميلة" ودفاعها عن وطنها، وبالتّالي ساعدت في تنمية الهوية وتشكيل القومية الوطنيّة لديهم.

ومهما يكن من أمر، فقد تجاوب الوجدان العربي مع الثورة التّحريريّة الجزائريّة أيّما تجاوب، لأنّه انفعل بمشاهد البطولات العظيمة والتضحيات التي قدّمها الشعب الجزائري بكلِّ أطيافه في مختلف نواحي البلاد في حرب غير متكافئة، ورغم ذلك بقي صامدا ومؤمنا بقضيته العادلة، وأنّ ما أُخذ بالقوّة لا يُسترجع إلاّ بالقوّة.

واتّسم الأسلوب المعتمد في النّصين الأدبيين بالبساطة والوضوح والمباشرة في الطرح، بغية تسهيل توصيل المعلومات للمتعلِّمين، وضمان فهمهم.

والنّصّ الثالث الّذي قدّم صورة للثورة الجزائريّة هو نصّ من جنس القصة القصيرة الموسوم بـ (الطريق إلى قرية الطوب) لـ "محمّد شنوفي"، وليس هناك علاقة تربط العنوان بمضمون النّصِّ، فأحداثه مجرّد وقفات أهالي قرية من قرى الجزائر(قرية الطوب) إبّان الاحتلال الفرنسي، الّتي كانت تبحث عن كيانها أمام هذا الاحتلال رافضة الاستغلال والسيطرة.

حيث رسم لنا القاص "محمّد شنوفي" صورة لبدايات الثورة التّحريريّة من خلال شخصية الوقّاف الّتي تجسِّد الوجه الآخر للظلم والغطرسة وسوء معاملة الجزائريين، وخيانة الوطن، وشخصية الضابط الّتي مثّلت القوّة العسكريّة، المسيطرة على الأوضاع.

بينما يعاني أهالي قرية الطوب من قسوة الاستعمار وظلمه، وما لفظة (الطوب) إلاّ تأكيدا على الأوضاع الاجتماعيّة المزريّة الّتي يعيشونها، حيث سجّل الكاتب مختلف صور البؤس ومظاهر التعاسة والفقر الّتي يعيشها الجزائريون في ظلِّ الاستعمار الفرنسي، يقول الراوي:(مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 213) «إلى هنا كانت القلوب قد بلغت الحماجر، فدسّ بعضهم أرجلهم في التراب، وبعضهم ثنوا ركبهم حتّى يتستروا بما عليهم من ثياب، الحاصل أنّ الآلة العجيبة الّتي لم يروا مثلها في البلاد كانت تتوقف في كلِّ مساء عند حوش الوقّاف، أي في حمايته، لكن هناك مَن استغلوا ستر اللّيل، وتسرّبوا إليها، واقتطعوا لأنفسهم أحذية من عجلاتها، وتفطّن بعض من هذا البعض إلى المازوت الّذي في خزانتها فتنافسوا عليه...السمّ الّذي قد تكفي جرعة منه لقتل الديدان الّتي سكنت بطونهم، تأكل أمعاءهم، تعذّبهم، يشربونها من نبع وحيد...حفرة آسنة...حمأ وماء يترقّص فيه العلق، وتتزاحم عليه الضفادع».

هدف الكاتب من وراء هذه القصة إلى كشف العملاء الخائنين لوطنهم، وتأثيرهم في تثبيط قيام الثورة التّحريريّة، والدعوة إلى محاربتهم.

وجاء النّصّ الرابع عبارة عن مسرحية لـ "إدريس قرقوة"بعنوان (لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر)، حيث شكّل العنوان عتبة نصيّة تستفزّ القارئ وتجذبه لقراءة النّصِّ وفهم أفكاره، ففي الوهلة الأولى يتجلّى لنا أنّه نصّ ثوري يتحدّث عن بطولات ثوّار جيش التّحرير ممثّلا في صورة المرأة الصامدة "فاطمة نسومر"، الّتي أرعبت العدّو الفرنسي وزعزعت كيانه بقوتها الحديدية. لكن بالتعمّق في قراءة وحدات المسرحية نجد أنّه نصّ يركّز على واقع المجتمع الجزائري إبّان الثورة التّحريريّة من خلال صراعات أسرية مألوفة بين

زوجة الأخ وأخت الزّوج، فـ "أمينة" زوجة "سي الطاهر" لم تتقبّل وجود أخت زوجها "فاطمة نسومر" في بيتها، لذلك اتّهمتها في شرفها وأهانتها، وهو ما لم يرضه أخوها قائلا: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 255) «نعم أضربك وقد صار كلامك سهاما تخترق قلبي وظهر أختي العفيفة الطاهرة فاطمة».

لتنتهي المسرحية بطلب "أمينة" السماح من "فاطمة نسومر" وترجوها البقاء معهم، قائلة: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 257) «أرجوك سامحيني، سامحيني يا فاطمة، سامحيني يا أختي»، فتردّ عليها "فاطمة": (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 257) «لا لن أستطيع ذلك فقد بعت نفسي لله، ولن أرجع عن بيعي والجهاد سبيلي إلى رضائه ورحمته».

فصورة الثورة الجزائريّة تجلّت من خلال عبارة "والجهاد سبيلي إلى رضائه ورحمته"، حين قرّرت "فاطمة نسومر" الخروج لمقاومة المستدمر الفرنسي.

فالنّصّ يعكس طبيعة المجتمع الجزائري في حقبة زمنية تاريخية هامة، وهي عهد الاستعمار الفرنسي وما ألحقه من جرائم ومجازر، وكيف استطاع هذا الشعب الضعيف افتكاك النصر.

الصورة النّصيّة للثورة التّحريريّة الجزائريّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة ثانوي (الشعب العلميّة)

الجدول2: النصوص الأدبيّة في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للشعب العلميّة

عنوان النّصّ الأدبي	مؤلّف النّصّ	نوع النّصّ	الصفحة
ثورة الشرفاء	مفدي زكريا	شعر	80
الإنسان الكبير	محمّد الصالح باوية	شعر	112
الطريق إلى قرية الطوب	محمّد شنوفي	قصة قصيرة	162
«لالا فاطمة نسومر» المرأة الصقر	إدريس قرقوة	مسرحية	204

إذا انتقلنا إلى كتاب (اللّغة العربيّة وآدابها) بالنّسبة للشعب العلميّة فنجده تماثل مع الشعب الأدبيّة في النّصوص الأدبيّة الآتية: (الإنسان الكبير) لـ "محمّد الصالح باوية" ونصّ (الطريق إلى قرية الطوب) لـ "محمّد شنوفي" ونصّ (لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر) لـ "إدريس قرقوة".

والنّصّ الثوري المبرمج للشعب العلميّة والمختلف عن الشعب الأدبيّة هو نصّ (ثورة الشرفاء) لـ "مفدي زكريا" الّذي نظمه عام 1961م، وعدد أبياته ثلاثا وسبعين بيتا، وهو من ديوانه (اللّهب المقدّس).

نصّ (ثورة الشرفاء) نصّ يمجّد فيه الشاعر "مفدي زكريا" ثورة نوفمبر، الّتي تعدّ نقطة تحوّل في تاريخ الجزائر، ففي شهر نوفمبر اندلعت الثورة التي حقّقت الانتصارات وبزغ فيه فجر الحريّة، إنّه نصّ عكس من خلاله "مفدي زكريا" أحاسيسه بالثورة

وأحداثها، وعبّر فيه عن موقفه السياسي من الاحتلال الفرنسي، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، الصفحات 80-81)

مددنا خيوط الفجر..قم نصنع الفجرا

وصغنا كتاب البعث..قم ننشر السِّفرا

وسقنا سفين (الوعد) حمرا شراعها

يوجّهها للنّصر، من (وعد) النّصرا

ورثنا عصا موسى، فجدّد صنعها

حجانا، فراحت تلقف النّار، لا السِّحرا

وكلّم موسى الله في (الطّور) خفية

وفي (الأطلس الجبّار) كلّمنـا جـهرا

ونحن بنو الأشراف، عرب، طباعنا

مقدّسة، لا نضمر الغشّ والغـــدرا

توقظ هذه الأبيات في المتعلّم معاني الوطنية، وتعرّفه بثورة نوفمبر المجيدة، ثورة البطولات والفخر والحريّة، حيث يحاول الشاعر ربط الثورة الجزائريّة بأبعاد روحية وتاريخية، إذ جعلها بعثا جديدا لشعب قهره الاستعمار، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، الصفحات 80-81)

مددنا خيوط الفجر..قم نصنع الفجرا

وصغنا كتاب البعث..قم ننشر السِّفرا

ونفرض في الدّنيا، احترام وجودنا

وننشر في أحلافها الرّعـــب والذّعرا

فلا عزّ حتّى تستقلّ جزائر...

ولا مجد، حتّى نصنع الوحـــــدة الكبرى

كما ربط الشاعر بين الثورة والدِّين الإسلامي، وهذا يدلّ على تشبّع الشاعر بالعقيدة الإسلامية وتعاليمها، فهو مؤمن بأنّ صلاح البشرية يكون في اعتناقها للدِّين الإسلامي، والشعب الجزائري أثبت أنّ إيمانه بالله ساعده في الانتصار رغم قلّة عددهم وضعف قوّتهم، فالنّزعة الثورية واضحة فهو يحيّ فيهم توحدّهم ضدّ العدوّ، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 81)

تباركت شهرا، بالخوارق طافحا

وسبحان، من بالشعب، في ليلة أسرى

ولبّاك شعب، كاد يفقد ظنّه

(بوعدك) لولا أنّه، يحفـــــظ الذِّكرا

وأشربته حبّ الشّهادة، فارتمى

على غمرات الموت، تلهبه الذِّكـــرى

عبرنا على (السّبع الشِّداد) نشقّها

ولم تثنا الأرزاء، أن نعبر (العشــرا)

جعل "مفدي زكريا" ثورة نوفمبر ثورة مقدّسة قدوسية ليلة القدر وقدوسية غزوة بدر، فهو معتّز بكونه جزائريّا ساهم بشعره في الثورة التّحريريّة الّتي تتميّز بالصمود والمقاومة والرفض، حيث استطاع من خلال هذه القصيدة استنهاض همم أمته ودفعها لتحرير وطنها من الاستعمار الغاشم. فالكرامة والحياة الشريفة لا تتحقّقان إلاّ من خلال تحقيق الاستقلال التام للجزائر.

الملاحظ على النّصِّ الأدبي (ثورة الشرفاء) أنّه نصّ راقٍ، ومنتقى بعناية، فهو من عيون الشعر الجزائري الثوري، حيث امتاز بعدّة خصائص منها:

- جودة السبك وتماسك البناء الشعري.
- فصاحة اللّغة من خلال حسن اختيار الألفاظ الجزلة المشحونة بنفس حماسي، مثل: النّصر، الثورة، ساحة التّحرير.
- التماسك والترابط بين ألفاظه.
- وضوح المعاني وبساطتها رغم عمق مضمونها.
- استحضار مفردات من القرآن الكريم، فلغته يغلب عليها اللّفظ القرآني الّتي أحسن توظيفها بما يستدعيه مقام الخطاب، يقول: وكلّم موسى الله في (الطور) خفية، فهذا البيت الشعري يحيلنا مباشرة إلى قصة "موسى" عليه السلام وقومه وخصوصا مشهد تكليم "موسى" من طور سيناء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)﴾، (سورة القصص، الآية30/29).

فنداء الشاعر الشعب الجزائري للثورة ضدّ المستعمر يشبه تكليم الله لنبيه "موسى" عليه السلام لمحاربة جبروت وطغيان "فرعون"، فالعدوّ الكافر واحد.

كما صوّر الثورة التّحريريّة الجزائريّة تصويرا أبرز خياله الجامح من خلال اعتماده على عدّة صور شعريّة، يقول: السبع الشداد (كناية)، وأشربته حبّ الشهادة (استعارة)، ومددنا خيوط الفجر (مجاز مرسل)...

إنّ النّصّ الأدبي (ثورة الشرفاء) نصّ ثوري لذا كان من الأجدر برمجته في محور الثورة التّحريريّة الجزائريّة، لأنّ "مفدي زكريا" شاعر الثورة الأوّل، ودراسة شعره تعني الإحاطة بمختلف مراحل الثورة التّحريريّة واستكشاف مجمل قيمها، إلاّ أنّه أُدرج في محور الشعر الملتزم وقضايا التحرّر، فالالتزام ليس مرتبطا دائما بقضايا التّحرّر والنضال والمقاومة، فهو تعبير الأديب عن نفسه وقومه بصدق من خلال إيجاد حلول جذرية لمختلف القضايا الّتي تهمّ قومه ووطنه، دون إلزام من السلطات العليا، يقول: (مجموعة من المؤلّفين، 2012-2013، صفحة 84) «إنّ للأدب وظيفة عظيمة وفعّالة، يجب عليها أن تساهم في عملية التّغيير الّتي يسعى إليها الإنسان المعاصر، كما يجب عليها أن تلتزم التزاما أمينا بحلّ المشكلات والقضايا الّتي يعاني منها...وترسم الطريق الصحيح والمعالم الواضحة لمسيرة الإنسانيّة نحو عدالة شاملة، ونحو تطوّر أعمّ وحرية حقيقية».

لذلك كان من المفروض أن يكون النّصّ الأدبي في محور الالتزام نصّا آخرا غير نصِّ (ثورة الشرفاء) لـ "مفدي زكريا" حتّى لا يحسّ المتعلِّم بالملل من تناول نصّين ثوريين في محورين مختلفين، ومن جهة حتّى لا يربط ظاهرة الالتزام بالثورة والتحرّر.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الدِّراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

– تمثّلت صورة الثورة التّحريريّة الجزائريّة في النصوص الأدبيّة في كتاب (اللّغة العربيّة وآدابها) للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي في رسم صورة الانتصارات والمفاخر والمجد والاعتزاز عن الثورة التّحريريّة الجزائريّة في ذهن المتعلِّم.

– عبّرت النصوص الأدبيّة المختارة في كتاب (اللّغة العربيّة وآدابها) عن مجموعة من القيم التي ميّزت الثورة التّحريريّة الجزائريّة؛ منها قيمة التّضحية في سبيل الوطن، قيمة الانتماء للدِّين الإسلامي، وقيمة العزّة والصمود والصبر.

– حاول الكتاب المدرسي من خلال نصوصه الثورية الموجّهة للسنة الثالثة ثانوي (الشعب الأدبيّة والعلميّة) حفظ الذاكرة التّاريخيّة للشعوب وحمايتها من الزوال من خلال إعداد جيل محافظ على هويته وقيمه الوطنية في ظلِّ التغيّرات المتسارعة والانفتاح الّذي يشهده العالم اليوم.

– سعي المنظومة التربوية الجزائريّة إلى صقل معارف المتعلِّم وتوسيع مدركاته وقدراته سواء بالنِّسبة للشعب العلميّة أو الأدبيّة من خلال اختيار نصوص تزخر بالعديد من القيم الجمالية والوطنية والتربويّة، والأبعاد الحضارية للثورة الجزائريّة، فكانت وسيلة لترسيخ معاني الوطنيّة وتمجيد أرواح الشهداء.

– ساهمت النصوص الثورية الموجّهة للسنة الثالثة ثانوي (الشعب الأدبيّة والعلميّة) في تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلِّم، بل وعملت على تنمية الجانب الإبداعي لديه.

وما نوصي به في الأخير هو ضرورة التّجديد في موضوعات الكتب المدرسية من خلال اختيار نصوص ثورية أخرى يزخر بها أدبنا الجزائري ذات حمولة تاريخية ولغوية كفيلة بصقل توجّهات المتعلِّم وشحذ همه، ولن يحدث ذلك إلاّ من خلال العمل المشترك بين وزارة التّعليم العالي ووزارة التّربية والتّعليم.

المصادر والمراجع:

بغداد عبد الرّحمن. (2013). دور النّصِّ المسرحي الجزائري في تفعيل القيم التربوية، مسرحية "لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر" لإدريس قرقوة نموذجا، الجزائر: منشورات جامعة الوادي.

مجموعة من المؤلِّفين. (2012-2013). كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي للشعبتين: آداب وفلسفة/ لغات أجنبية، وزارة التّربية الوطنيّة، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

مجموعة من المؤلِّفين. (2012-2013). كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسنة الثالثة من التّعليم الثانوي للشعب: رياضيات، علوم تجريبية، تسيير واقتصاد، تقني رياضي، وزارة التّربية الوطنيّة، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

صومان أحمد إبراهيم. (2010). أساليب تدريس اللّغة العربيّة، الأردن: دار زهران، عمّان.

الركيبي عبد الله. (1983). قضايا عربيّة في الشعر الجزائري المعاصر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
شكري غالي. (1978). شعرنا الحديث إلى أين؟، لبنان: دار الأفاق الجديدة، بيروت.
شلتاغ عبود شراد. (1985). حركة الشعر الحرّ في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

References :

Baghdād ʻAbd alrrḥmn. (2013). Dawr alnnṣṣi al-masraḥī al-Jazā'irī fī Tafʻīl al-Qayyim al-Tarbawīyah, masraḥīyah "Lālā Fāṭimah Nusūmar al-mar'ah al-Ṣaqr" li-Idrīs Qurquwah namūdhajan, al-Jazā'ir : Manshūrāt Jāmiʻat al-Wādī.
Majmūʻah min alm'llifyn. (2012-2013). Kitāb alllghh al-ʻArabīyah wa-ādābihā lil-Sunnah al-thālithah min alttʻlym al-thānawī llshʻbtyn : ādāb wa-falsafat / lughāt ajnabīyah, Wizārat alttrbyh alwṭnyyh, al-Jazā'ir : al-Dīwān al-Waṭanī lil-Maṭbūʻāt al-madrasīyah.
Majmūʻah min alm'llifyn. (2012-2013). Kitāb alllghh al-ʻArabīyah wa-ādābihā lil-Sunnah al-thālithah min alttʻlym al-thānawī lil-shaʻb : Rīyāḍīyāt, ʻulūm tajrībīyah, tasyīr wa-iqtiṣād, tqny Riyāḍī, Wizārat alttrbyh alwṭnyyh, al-Jazā'ir : al-Dīwān al-Waṭanī lil-Maṭbūʻāt al-madrasīyah.
Ṣwmān Aḥmad Ibrāhīm. (2010). Asālīb tadrīs alllghh al-ʻArabīyah, al-Urdun : Dār Zahrān, ʻAmmān.
al-Rakībī ʻAbd Allāh. (1983). Qaḍāyā ʻrbyyh fī al-shiʻr al-Jazā'irī al-muʻāṣir, al-Jazā'ir : al-Mu'assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.
Shukrī Ghālī. (1978). shiʻrinā al-ḥadīth ilá ayn?, Lubnān : Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Bayrūt.
Shaltāgh ʻAbbūd Shirrād. (1985). Ḥarakat al-shiʻr alḥrri fī al-Jazā'ir, al-Jazā'ir : al-Mu'assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.